معجزاتٌ وبشارةٌ

ظهر في غزوة الأحزاب الكثيرُ من المعجزات التي أجراها اللهُ تعالَى علَى يد رسوله ﷺ، وظهرتْ فيهَا عنايةُ الله عزَّ وجلَّ برسوله وبعباده المؤمنينَ الصادقين. ومنْ ذلكَ:

رأى جابرُ بنُ عبد الله في النبيّ ﷺ خمصًا (جوعًا) شديدًا، فذبح بَهْمَةً (ماعزًا)، وطحنَت امرأتهُ صاعًا من شعير، ثم التمسَ من رسول الله ﷺ سرًّا أن يأتيَ في نفر منْ أصحابه، فقامَ النبيُّ ﷺ بجميع أهل الخندق.. وهمْ ألفٌ فأكلُوا منْ ذلكَ الطعام وشبعُوا، وبقيت بُرْمَتُهُ اللحم تغطُّ به كمَا هيَ، وبقي العجينُ يخبزُ كَما هو[1].

وجاءتْ أختُ النعمان بن بشير بحفنة من تمر إلى الخندق ليتغدَّى أبوه وخالهُ، فمرَّتْ برسول الله ﷺ، فطلبَ منها التمرَ وبدّدَه فوقَ ثوب، ثم دعَا أهلَ الخندق، فجعلُوا يأكلونَ منه، وجعلَ التمرُ يزيدُ حتَّى صدرَ أهلُ الخندق عنهُ، وإنه يسقطُ من أطراف الثوب[2].

---

(١) صحيح البخاري ٢/ ٥٨٨، ٥٨٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٨.

ورُوي عنْ جابر ـ رضي الله عنه ـ قولُه: إنَّا يومَ الخندق لنحفرُ فعرَضتْ كُديةٌ (موقعٌ صلبٌ) شديدةٌ، فجاءُوا النبيَّ ﷺ، فقالُوا: هذه كديةٌ عرضَتْ في الخندق، فقالَ: «أنا نازلٌ». ثم قامَ وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا (لا نأكل شيئًا)، فأخذَ النبيُّ ﷺ المعْوَل فضربَ، فعادَ كثيبًا أهْيَلَ أو أهْيَمَ (أي تفتت)[1].

وبينَما كان المسلمون يعملونَ في حَفْر الخندق إذا بصخرة اشتدتْ عليهم؛ فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فأخذَ المعْوَلَ وقالَ: «بسم الله». وضربَ ضربةً فكسَرَ جزءًا من الصخرة فكبَّر صلواتُ الله وسلامُه عليْه، وقال: «أعطيتُ مفاتيحَ اليمن. والله إنّي لأبصرُ أبوابَ صنعاءَ من مكاني هذا». ثمَّ قالَ: «بسم الله». وضربَ ضربةً ثانيةً، فكسرَ جزءًا آخرَ، فكبَّر صلواتُ الله وسلامُه عليه، وقالَ: «أعطيتُ مفاتيحَ الشام. والله إنّي لأبصرُ قصورَها الحُمرَ من مكاني هذَا».

ثمَّ قالَ: «بسم الله». وضربَ الثالثةَ، ثمَّ كبَّرَ، وقالَ: «أعطيتُ مفاتيحَ فارسَ، والله إنّي لأبصرُ قصرَ المدائن الأبيض الآن».

---

(١) صحيح البخاري.

ثمَّ قالَ ﷺ لسلمانَ الفارسيّ: هذه فتوحٌ يفتحُها اللهُ بعدي ياسلمانُ.

* * *

وواصلَ المسلمونَ عملَهم في حفر الخندق حتَّى تكاملَ حفرُه حسبَ الخُطة المرسومة قبلَ أنْ يصلَ جيشُ الأحزاب إلى المدينة، واستعدَّ المسلمونَ لمعركة حاسمة يواجهونَ فيها أضخمَ جيش عرفَتهُ الجزيرةُ العربيةُ حتَّى ذلكَ الوقت.